تجليات الأسلوبية البنيوية الغربية فيما روي عن الإمام الهادي عليه السلام في زيارة الأئمة عليهم السلام

رسول محمد عبد الحسين المسلماوي
مدرس مساعد، المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف، العراق
rassolhamoodi@gmail.com

Manifestations of Western structural stylistics in what was narrated from Imam Al-Hadi (peace be upon him) in the Ziyarat to the Imams (peace be upon them)

Rasool Mohammed Abdulhussein Al - Muslimawi
Assistant teacher , General Directorate of Education in Najaf Al , Ashraf Governorate , Iraq

الملخص:-

يتناول هذا البحث دراسة ما روي عن الإمام علي الهادي عليه السلام في باب زيارات الأئمة عليهم السلام، فقد روي عنه عليه السلام الكثير من الأدغية والواجب قوله وفعله عند زيارة أحد الأئمة عليهم السلام، وحمل كلامه عليه السلام الكثير من الظواهر الأسلوبية والبنيوية، ولذلك كانت دراسة هذه الأدعية والزيارات من الناحية الأسلوبية كاشفة لمضامين كلامه عليه السلام، ومؤسسة لبنية حجاجية تبين فضل الزيارات، وقد تناولنا في هذه الظراسة مفهوم كل من الأسلوب والبنية بداية تمهيداً للحديث عن زياراته عليه السلام من وجهة نظر الظراسات الأسلوبية بما تضمنته من حذف وتقظير وتقديم وتأخير وتضاد وتواز وغيرها من الظواهر الأسلوبية الكاشفة عن بلاغته عليه السلام، والباعثة على تفاعل بين المرسل والمتلقي، وهو الذي يعد غاية الخطاب.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب، البنية، الزيارات.

Abstract:-

This research deals with the study of what was narrated about Imam Ali Al-Hadi, peace be upon him, in the chapter on visits to the imams, peace be upon them. Many stories were narrated from him, peace be upon them, and what must be said and done when visiting one of the imams, peace be upon them, and his words, peace be upon them, carried many stylistic and structural phenomena, and therefore it was a study These supplications and visits, from a stylistic point of view, reveal the contents of his words, peace be upon him, and establish an argumentative structure that shows the virtue of visits. In this study, we have dealt with the concept of both style and structure, beginning in preparation for talking about his visits, peace be upon him, from the point of view of stylistic studies, including deletion, reduction, introduction, delay, opposition, and parallelism. And other stylistic phenomena that reveal his eloquence, peace be upon him, and encourage interaction between the sender and the recipient, which is the goal of the speech.

Key words: style, structure, visits.

المقدمة:

تعد الأسلوبية منهجاً من المناهج النقدية المعاصرة النسقية، حيث إن المناهج النقدية السياقية هي التي تتناول الظروف الخارجية والملامح التي ساهمت في تكوين النص، في حين أن المناهج النسقية هي التي تتناول البنية الداخلية في النص، أي موضوعها هو موضوع اللغة، فالأسلوبية تتناول المكونات اللغوية التي تشكل بنية النص في تحليل الخطاب، ويكون منطلقها البنية اللغوية للنص على المستويين العميق والسطحي، بما يتضمنه هذان المستويان من العلاقات اللغوية، وهي من المفاتيح المنهجية المهمة التي تعين على إحصاء خصائص نسيج النص من الوجهة الألسنية العامة، ولهذا المنهج القدرة الفائقة على اكتشاف قيمة النصوص من الناحية الفنية والجمالية عبر تحليل هذه النصوص بالاعتماد على الشكل اللغوي لها، أي إن الأسلوبية وفق هذا المفهوم تقوم على دراسة النص دراسة موضوعية بمعزل عن العوامل الخارجية التي أسهمت في تكوينه وصولاً إلى قيمة النص الحقيقية الداخلية، وبذلك يتم عن طريق الأسلوبية معرفة سمات النص الأسلوبية واستكناه النواحي الجمالية بالإفادة من البلاغة والنقد الأدبي والعلوم اللغوية وما سواها من مختلف العلوم التي لها دور في التحليل النصي لاستخراج نواحيه الجمالية[1]. ومن هنا جاءت هذا البحث لدراسة ما روي عن الإمام الهادي عليه السلام في باب زيارات الأئمة عليهم السلام، وقد جاء عذا البحث في مبحثين، تضمن المبحث الأول الحديث عن مفهومي الأسلوب والبنية من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، ثم جاء المبحث الثاني لدراسة بعض الظواهر الأسلوبية في فيما روي عن الإمام الهادي عليه السلام في زيارات الأئمة عليهم السلام، وختم البحث بهاتمة متضمنة لأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول

مفهوما الأسلوبية والبنية في اللغة والاصطلاح

الأسلوب والأسلوبية لغة:

يرجع الأصل اللغوي لكلمتي أسلوب وأسلوبية إلى الجذر، السين واللام والباء، وقد تعددت المعاني التي تتفرع عن هذا الجذر في المعاجم العربية، وقد ذكر ابن منظور الكثير من تلك المعاني منها:

سلب: سلبه الشيء يسلبه سلْبا وسلَبا، واستلبه إياه. والاستلاب: الاختلاس، والسَلب: ما يُسلَب، ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، الأسلوب: الطريق تأخذ فيه، الأسلوب بالضم: الفن، ويقال لكل طريق ممتد أسلوب، فالأسلوب الطريق وهو الوجه والمذهب أيضاً، فيقال للرجل أنه في أسلوب سوء، والأسلوب أيضاً الفن، حيث يقولون: أخذ الرجل في أساليب من القول، أي بأفانين منه[٢]. وهذا يعني أن الأسلوب هو المذهب، وهو الطريقة في القول، أو هو مذهب القول وفنه.

الأسلوب والأسلوبية اصطلاحاً:

أما من حيث الاصطلاح فإننا نجد أن المعنى الاصطلاحي للأسلوب لا يبتعد عن المعنى اللغوي، فهو يعني الطريقة التي يتبعها المرء للتعبير عن ذاته، وهذا المعنى كما يرى الباحثون مشتق من أصل لاتيني معناه القلم[٣]، أي أن الأسلوب هو تعبير بالكتابة فسمي بذلك نسبة إلى أداته التي هي القلم، فهو الطريقة في الكلام، وهذا ما نجده في قول العرب إن لكل مقام مقالاً، والبليغ من الكلام هو المطابق لمقتضى الحال[٤]، وهو وفق هذا المعنى: "طريقة في الكتابة أو هو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية ويتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال وصوابها"[٥].

وقد كانت النظرية التحويلية والتوليدية المنبع الضخم للدراسة الأسلوبية، حيث قسم تشومسكي اللغة إلى البنية السطحية والبنية العميقة بما يمثلان الكلام المنطوق والجذور التي تمد البنية السطحية بتحويلاتها ومقوماتها[٦].

والأمر المؤثر في مفهوم الأسلوبية هو لغة النص نفسه، إذ إن هناك اتجاهاً يربط النص بالأسلوب،، "فإذا كان النص وليداً لصاحبه، فإن الأسلوب وليد النص ذاته"[٧]، وبالتالي يجب دراسة أسلوب النص الممثل لظاهرة داخلية فيه، فالنص الأدبي وفق هذه الرؤية هو خطاب تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام، وهو ما يفضي حتماً إلى تحديد ماهية الأسلوب فهو يمثل وظيفة مركزية منظمة، فالنص خطاب متركب في ذاته ولذاته[٨].

ويشكل الانزياح ظاهرة مهمة في الدراسات الأسلوبية، فالانزياح أداة عقلية فنية يمتلكها المبدع لإنعاش النص بدلالات جديدة تزيد من الارتباط بين النص والمتلقي عبر التفاعل الشديد معه، وحتى يكون الانحراف اسلوباً لا بد للانحراف من تحقيق الوظيفة

الجمالية والتعبيرية، فتكون خطوات التحليل الأسلوبي بادئة بالمراقبة لهذه الانحرافات من مثل تكرار الصوت، وقلب نظام الكلمات، او كبناء تسلسلات متشابكة من الجمل، مما يخدم الوظيفة الجمالية كوظيفة الوضوح ووظيفة التأكيد، أو على العكس، وظيفة الغموض، أو الطمس الذي يكون مبرراً جمالياً للفروق[٩].

وقد تجاوزت الدراسات الأسلوبية مسألة البنية اللغوية من حيث العلاقة القائمة بين المفردات سواء من حيث تجاورها أو استبدالها، فعنيت أيضاً بعلم العلامات بغية تحديد دلالات التراكيب الأدبية، وذلك عن طريق التتبع للظروف التي أحاطت نشأته لتكسبها دلالات رئيسية ودلالات هامشية، وكذلك عن طريق تتبع العوامل الفاعلة في السياق الذي وردت فيه، لتقوم الأسلوبية بعد ذلك بعزل الظواهر الأدبية عن الظواهر التي ليست أدبية وتتداخل معها، حيث أكد ياكبسون على أن الأدب ليس موضوع العلم الأدبي وإنما موضوع هو الأدبية، التي تعني الأمر الذي يجعل العمل عملاً أدبياً، مما يعني أن المظاهر الأكثر أدبية في الادب تلك التي ينفرد بامتلاكها، هي التي يتكون منها موضوع الشعرية، وإن استقلالية هذه الشعرية رهن بقيام الأدب وقد قام الباحثون برسم حدود فلسفة ىالمنهج النقدي من خلال الاستنطاق الوضعي للنص[١٠].

وبالتالي تهتم الدراسات الأسلوبية بالقيام بتحليل النص من الناحية اللغوية، فتكون التالي الغاية متجسدة بالنظام العقلي، ليجعل ذلك للأسلوبية فلسفة محددة لأهدافها ولطرائقها في البحث، بما ينطوي عليه ذلك من التغير والثبات، في تقابل يتسم بطابع التجرد ظهر في دراسات ياكبسون لظاهرة التوازي، الذي رأى أن " دراسة التوازي يستلزم البحث عن الثبات على العكس بعيداً عن إقصاء التنوعات الوجود الفعلي لهذه التنوعات، ولقد أدرك الشاب هو بكنس في هذا الجوهر الشعري لكل توازٍ، فقال: إننا لا نبحث في الفن عن تحقيق الوحدة وديمومة القاعدة والمشابهة وحسب، وإنما نبحث كذلك عن الاختلاف والتنوع والتباين، فالقافية هي ما نحب، أي أننا لا نحب لا التوحد الصوتي ولا الترجيع، وإنما نحب التناغم".[١١].

يعتبر علم البلاغة اسلوبية القدماء، وتعني علم الأسلوب[١٢]، ويذكر بيير جيرو أنه لما اختفت البلاغة ظهر نوعان من الدراسات هما الدراسة الأسلوبية التعبيرية التي تدرس

علاقة الشكل مع الفكر، والدراسة الأسلوبية الفردية التي تتناول بدراستها علاقة التعبير مع الفرد أو مع المجتمع الذي أنتجها واستعملها[١٣]، وتلتقي الأسلوبية مع البلاغة من حيث اهتمامهما بالقارئ على اعتباره متلقياً لأن البلاغة تجد هدفها في أي نص مقنع بالمتلقي لأنه الذي يحدد التأثير بالنسبة إلى النصوص[١٤].

البنائية لغة واصطلاحاً:

١- الدلالة اللغوية لكلمة بنية:

كلمة بنية مشتقة من الفعل الثلاثي المجرد بنى، وتعني البناء أو الطريقة، وكذلك تدل هذه الكلمة على معنى العمارة والتشييد والكيفية التي يكون عليها البناء، أو الكيفية التي يشيد عليها[١٥]، وقد تصوره اللغويون العرب على أنه الهيكل الثابت للشيء، وذكر النحاة العرب مصطلح البناء مقابل مصطلح الإعراب الدال على تغير حركة آخر الكلمة في حين لزوم آخر الكلمة على حركة واحدة في حالة البناء، كما نجد عندهم مصطلحات المبني للمعلوم والمبني للمجهول، فحملت كلمة البناء معنى الصياغة والتركيب.

الدلالة الاصطلاحية لكلمة بنية:

يعرف جان بياجيه البنية بأنها: نسق من التحولات يحتوي على قوانينه الخاصة، علماً بأن من شأن هذا النسق أ يظل قائماً ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحويلات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تستعين بعناصر خارجية[١٦].

أما شتراوس فإنه يرى أن البنية تحمل أولاً طابع النسق أو النظام. فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى، ويوضح شتراوس المقصود من هذا التعريف من خلال استحضار دور عالم الاجتماع الذي يواجه كثرة هائلة من الظواهر الاجتماعية تمثلت بطقوس وعقائد وغيرها، مع هذا الاختلاف سرعان ما يتحقق من أن كل هذه الظاهر تعبر بلغة خاصة ومقصودة عن شيء مشترك ينتظمهم جميعاً، وليس هذا الشيء المشترك سوى البنية، ويبين شتراوس أن عملية التبسيط العلمي لا بد منها لفهم الظواهر فهماً بنيوياً، فيذهب إلى أن العبرة هي

الوصول إلى العلاقات القائمة بين الأشياء، لكون تلك العلاقات هي أبسط من الاشياء نفسها، فالواقع أن حقيقة الظواهر لا تتمثل في ظاهرها على ما تبدو عياناً للملاحظ، بل هي كامنة على مستوى أعمق من ذلك بكثير، ألا وهو مستوى دلالتها، وعلى حين أن الأشياء قد تظل غامضة معقدة وعسيرة الوصف نجد أن العلاقات بين الأشياء كثيراً ما تكون أبسط من الأشياء نفسها، ومن هنا فإن ما تتميز به الواقعة العلمية هو أنها تبدو لنا على صورة علاقات بين ظواهر، وبالتالي فإنها توجد في حالة استقلال عن ظواهر الأشياء، إن لم نقل أنها تكمن خلف أو تحت الظواهر نفسها(١٧).

وبما أن للبنيوية منظوراً فلسفياً، فإننا نجد للبنية تعريفاً لها من الناحية العلمية الفلسفية، إذ يرى لالاند أن البنيوية هي: نسق أو كل مؤلف من ظواهر متضافرة بحيث تكون كل ظاهرة فيها تابعة للظواهر الاخرى، ولا يمكن أن تكون ما هي عليه إلا في علاقتها بتلك الظواهر(١٨)، ومن هنا فإنه يمكننا القول بأن كلمة بنية ترتبط بقدر كبير من الضرورة المنطقية بكلمة أخرى تبدو ملازمة لها هي الوظيفة، فالبنية تخص التشريح والعمارة، في حين أن الوظيفة تحدد كيف يساهم كل جزء أو عضو في تحقيق غايته، وإذا كانت البنية تشير إلى نظام هندسي، فإن الوظيفة تشير إلى نظام زمني(١٩).

وقد جاءت البنيوية تتويجاً للجهود الألسنية السابقة وعلى رأس هذه الجهود جهود حلقة جنيف فيما اصطلح عليه بالمدرسة السوسيرية، التي يتزعمها العالم اللغوي فرديناند دوسوسير الذي يعد مؤسس اللسانيات الحديثة، وخلاصة هذا الارتباط الوثيق بين البنيوية كمنهج واللسانيات السوسيرية، هي ان دوسوسير اتجه إلى الدراسة الوصفية التي تركز على النسق اللغوي الآني، فأغنى الدرس اللغوي الحديث بثنائيات اللغة والكلام، والدال والمدلول، والآنية والزمانية، والوصفية والتاريخية، وهذه الرؤى الألسنية وغيرها هي في الحقيقة التي كونت المهاد الفكري للمنهج البنيوي الذي نشأ في رحاب أفكار الشكلانيين لتكون البنيوية هي النتيجة النهائية للتنظير الشكلاني(٢٠).

تنطلق البنيوية في ارتباطها بعلم اللغة من نظرية العلامات عند ديسوسير، حيث أكد على ان اللغة نظام من العلامات يعبر عن الأفكار، وهي في هذا شبيهة بنظام الكتابة وبنظام الألفباء التي يستخدمها الصم والبكم، وبالطقوس الرمزية وآداب السلوك أو الرتب

العسكرية، أو غيرها من الانظمة، إلا أن اللغة أهم تلك الأنظمة جميعها[٢١].

ويتألف النظام اللغوي من عناصر خارجية وعناصر داخلية التي تحتل الصدارة وتمثل في دراسة العلاقات بين اللغة وما يؤثر فيها، كعلم الاجتماع والتاريخ وعلم النفس وغيرها، فالدراسة الوصفية للغة هي النظرة في علاقة كل عنصر من العناصر اللغوية الداخلية بغيرها من العناصر الأخرى المكونة للنظام اللغوي[٢٢].

أما مدرسة براغ فهي التي قامت على المبادئ والأصول النظرية التي ارسى دعائمها كذلك ديسوسير في اللغة، باعتبارها نظام الرموز، وتميزت آراء أعلام هذه المدرسة بالربط بين اللغة ووظيفتها، أي تحليل اللغة بهدف الكشف عن وظائف مكوناتها البنيوية، وبهذا تميزت هذه المدرسة عما سواها[٢٣]، فإن تحليل اللغة يقتضي الكشف عن مكوناتها البنيوية وهو الهدف الأساسي الذي تبناه أتباع هذه المدرسة لتكون عنايتهم موجهة إلى إبراز الوظائف التي تؤديها المكونات البنيوية للغة.

المبحث الثاني

ما روي عن الإمام الهادي عليه السلام في زيارة الأئمة عليهم السلام

وردت العديد من الروايات عن الإمام الهادي عليه السلام يذكر فيها زيارة الأئمة عليهم السلام وبعض آدابها، وسنذكر فيما يأتي من كلام مقتطفات من هذه الروايات معتمدين فيها دراسة أسلوبية تتناولها من محورين هما: التضاد، والبنية التركيبية.

أولاً: التضاد:

من المفارقات اللفظية التي يلجأ إليها الإمام الهادي عليه السلام في ما يرويه من زيارات الأئمة، التضاد، ومن ذلك قوله عليه السلام معلماً أصحابه ماذا يقولون إذا زاروا واحداً من الأئمة عليهم السلام: "من والاكم فقد والى الله، ومن عاداكم فقد عادى الله، ومن أحبكم فقد أحب الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله.... من أتاكم نجى، ومن لم يأتكم هلك"[٢٤].

ونجد هنا في قوله عليه السلام مجموعة من الثنائيات الضدية التي اشتمل عليها هذه الجمل: والاكم/عاداكم، والى الله/عادى الله، أحبكم/أبغضكم، أحب الله/أبغض الله، أتاكم/لم

يأتكم، نجا/هلك.، وقد جاءت هذه الثنائيات الضدية ضمن جمل مترابطة ومتتابعة، حتى حملت معنى التضاد في الجمل لما اشتملت عليه من تضاد في المفردات، ولهذه الثنائيات الضدية أكبر الأثر في التأكيد على المعنى المراد من التمسك بولاية الأئمة عليهم السلام، ويحمل في طياته بنية حجاجية يحتج بها على الخصوم.

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: "سعد من والاكم، وهلك من عاداكم، وخاب من جحدكم، وضل من فارقكم، وفاز من تمسك بكم، وأمن من لجأ إليكم، وسلم من صدقكم، وهدي من اعتصم بكم"(٢٥)، ونجد في قوله عليه السلام كذلك مجموعة من الثنائيات الضدية: سعد/هلك، والاكم/عاداكم، خاب/فاز، جحدكم/صدقكم، ضل/هدي، فارقكم/اعتصم بكم.

وتحمل هذه الثنائيات الضدية بنية أسلوبية مختلفة عن الثنائيات الضدية السابقة، إذ نجد المفردة ونقيضها هنا ليست متسلسلة ومتتابعة كما في القل الأول، بل نجد مفردة ضمن جملة تحمل دلالة معينة من نثل: خاب من جحدكم، فإنها تدل على خسران وخيبة من يجحد الأئمة عليهم السلام ويكذب بهم، إلا أن المفردات المضادة لما تضمنته هذه الجملة من مفردات موزعة بين جملتين، فضد خاب هو فاز، إلا أن الفوز لم يكن هنا في ذكر الكلمة المضادة للجحد وهي التصديق، بل جاء الفوز عبر التمسك بهم، أما التصديق المضاد للجحد، فكان عبر ذكر السلم المضد لهلك في قوله عليه السلام: هلك من عاداكم، ليكون الترتيب: هلك من عاداكم، وسلم من صدقكم، وخاب من جحدكم، وفاز من تمسك بكم، وضل من فارقكم، وهدي من اعتصم بكم، وهكذا نجده عليه السلام يلجأ إلى التفريع في هذه العبارات بخلاف ما ذكره في العبارات السابقة من حيث ذكر الثنائيات الضدية مما أضفى الكثير من الجمالية الأسلوبية على خطابه. ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: "من اتبعكم فالجنة مأواه، ومن خالفكم فالنار مثواه، ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك"(٢٦). وتتمثل الثنائيات الضدية هنا في قوله: اتبعكم/خالفكم، الجنة/النار، ونجد أنه عليه السلام لم يذكر الضد لقوله: من جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك، بل أكد على صفة من يعادي الأئمة عليهم السلام بأنه مشرك كافر، تاركاً للمخاطب أن يكمل هذه الثنائية، فإن من يواليهم ويصدق بهم مؤمن.

ثانياً: البنية التركيبية:

من أهم مظاهر الدراسات الأسلوبية للبنية التركيبية أسلوب التقديم والتأخير لما يؤديه هذا الأسلوب من دلالات بلاغية، وتبدو ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة بشكل كبير في ما رواه الإمام الهادي عليه السلام من زيارة الأئمة عليهم السلام، ومن ذلك قوله: " بأبي أنتم وأمي ونفسي، بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا، وأصلح ما كان فسد من دنيانا، وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، ولكم المودة الواجبة..."(٢٧)، ويلاحظ هنا تقديم شبه الجملة (بموالاتكم) وتكرار هذا التقديم في كل الجمل، كما قدم شبه الجملة: (لكم)، ولم يكن هذا التقديم إلا لبيان الأهمية ومركز الموضوع وتخصيص الأئمة عليهم السلام بما سيأتي بعد المقدم من كلام.

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: "اللهم إني لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار لجعلتهم شفعائي، فبحقهم الذي أوجبت لهم عليك أسألك أن تدخلني في جملة الارفين بهم، وبحقهم وفي زمرة الرحومين بشفاعتهم إنك أرحم الراحمين"(٢٨)، وتقديم شبه الجملة هنا (بحقهم) لمناسبة ما تقدم به عليه السلام من كلام، فإنه لما ابتدأ بذكرهم عليهم السلام كان الأوجب الابتداء بذكر المقسم بهم قبل ذكر القسم، فكان قوله عليه السلام: بحقهم أسألك أوجب وأبلغ من قوله: أسألك بحقهم.

ومن المظاهر الأسلوبية في البنية التركيبية أسلوب الحذف، وهوأيضاً كثير في رواياته عليه السلام، ومن ذلك قوله: "الصديق الأكبر في الأنام، والفاروق الأزهر بين الحلال والحرام، ناصر الإسلام، ومكسر الأصنام، معز الدين وحاميه، وواقي الرسول وكافيه، المخصوص بمواخاته يوم الإخاء، ومن هو بمنزلة هارون من موسى، خامس أصحاب الكساء، وبعل سيدة النساء، النؤثر بالقوت بعد ضر الطوى، والنشكور سعيه في هل أتى"(٢٩)، والحذف هنا جار على حذف المبتدأ المخصوص بالحديث عنه، والمبني عليه ما بعده من كلام، أي: هو الصديق الأكبر.... والحذف هنا مستساغ وبلاغته كبيرة للعلم به، فإن ما بعده دليل عليه، ويعد هذا الحذف بمثابة إقامة الحجاج على على مكانته ورفعة شأنه، فهو أمير المؤمنين علي بن أب طالب عليه السلام.

ومن المظاهر الأسلوبية في البنية التركيبية التوازي، ومن ذلك قوله عليه السلام: "زرتكم يا

مواليّ عارفاً بحقكم، مستبصراً بشأنكم، مهتدياً بهداكم، مقتفياً لأثركم، متبعاً لسنتكم، متمسكاً بولايتكم، معتصماً بحبلكم، مطيعاً لأمركم، موالياً لأوليائكم، معادياً لأعدائكم، عالماً بأن الحق فيكم ومعكم، متوسلاً إلى الله بكم، مستشفعاً إليه بجاهكم،..."[٣٠].

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: "اللهم أمجز لهم وعدك، وطهّر بسيف قائمهم أرضك، وأقم به حدودك المعطّلة، وأحكامك المهملة والمبدّلة، وأحي به القلوب الميتة، واجمع به الأهواء المتفرقة، واجل به صداء الجور عن طريقتك، حتى يظهر الحق على يديه في أحسن صورته. ويهلك الباطل وأهله بنور دولته..."[٣١]. ومثل ذلك قوله عليه السلام: "اللهم عجّل فرجهم، وأظهر فلجهم، واسلك بنا منهم، وأمتنا على ولايتهم، واحشرنا في زمرتهم، وتحت لوائهم، وأوردنا حوضهم، واسقنا بكأسهم، ولا تفرّق بيننا وبينهم، ولا تحرمنا شفاعتهم، حتى نظفر بعفوك وغفرانك، ونصير إلى رحمتك ورضوانك، إله الحق رب العالمين"[٣٢]. ومثل ذلك كثير في رواياته عليه السلام في زيارة الأئمة عليهم السلام.

خاتمة:

تلك كانت أبرز الظواهر الأسلوبية في ما روي عن الإمام الهادي عليه السلام في باب زيارات الأئمة عليهم السلام، وقد حاولنا في عذا البحث المجيء ببعض الشواهد من رواياته عليه السلام معتمدين على إظهار ما فيها من ظواهر أسلوبية، وقد هلص هذا البحث إلى جملة من النتائج من أهمها:

١- ظهرت في روايات الإمام الهادي عليه السلام العديد من الظواهر الأسلوبية التي كان لها أثر كبير في كشف معان كبيرة في خطابه عليه السلام.

٢- تعد ظاهرة التضاد سمة بارزة وكاشفة في الزيارات عن مكانة الأئمة عليهم السلام من خلال بيان حال الشيء ونقيضه.

٣- كان لظاهرة التقديم والتأخير أثر جمالي في رواياته عليه السلام إلى جامب ما تقوم عليه هذه الظاهرة من نواح بلاغية.

٤- وجدنا في رواياته عليه السلام ظاهرة الحذف التي جرت وفق قواعد العربية من حيث عدم جواز الحذف إلا بعد فهم المقصود وبيانه، و و ما وجدناه في رواياته عليه السلام.

٥- كذلك كان لتكرار والتوازي حضور لافت في رواياته عليه السلام في زيارة الأئمة عليهم السلام ، مما جعل تلك الروايات تحمل سمة أدبية خطابية تقرع قلب المتلقي قبل سمعه.

هوامش البحث

(١) - ينظر: علم النص الأدبي، مدحت الجبار، ط١، ٢٠٠٥، ص١٨٣.

(٢) - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، دت، مادة سلب.

(٣) - ينظر: معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٤، ص٥٤١. وينظر: Pierre Guiraud, La stylistjique, Coll, n 646, P.U.F. 7eme ed, 1972, 65.

(٤) - ينظر: البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥، ١٣٨/١.

(٥) - الأسلوب والأسلوبية، بييرو جيرو، تر:منذر عياش، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٤، ص١٧. وينظر: M.Riffaterre, Essais de stylistigue structurales-p, 12.

(٦) - ينظر: جوانب من نظرية النحو، تشومسكي، تر: مرتضى باقر، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص٢٨. وينظر: البنى النحوية، نوم جومسكي، تر: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧. وينظر: Georges Mounin, Clefs pour la linguistique, Paris, ed, Seghers, 1968, 167.

(٧) - علم اللغة والدراسات الأدبية، برند شبلنر، ص٩.

(٨) - الأسلوبية والأسلوب، ص٩٠.

(٩) - ينظر: نظرية الأدب، رينيه ويلك، اوستن وارين، تر: محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ١٩٧٢، ص٢٣١-٢٣٢.

(١٠) - Litterature et signification - Larousse- Langue,et langage, 1967, 7.

(١١) - قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ص٨٧.

(١٢) - ينظر: الأسلوبية، بيرو جيرو، تر: منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط٢،، ١٩٩٤، ص٢٧. وينظر: Charles Bally, Traite de stylistique francaite, Paris, Klinckleck, 3eme ed, 1951, 1/12.

(١٣) - ينظر: بالأسلوبية الوصفية أو الأسلوبية التعبيرية،بير جيرو، تر: منذر عياشي، مجلة فصول، مصر العدد ٣-٤، ١٩٩١،، ص٣٩.

(١٤) - ينظر:علم اللغة والدراسات الأدبية، نريد سبلتر، تر: محمد جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،، ١٩٨٧، ص٥٩.

(١٥) - ينظر: لسان العرب، او الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، دط، دت، مادة بنى.

(١٦) - ينظر: البنيوية، جان بياجيه، تر: عارف منيمنة وبشير الوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط٤، ١٩٨٥، ص٧-٨. وينظر: Stylistique et poetique francaises, Paris, S.E.D.E.S, 1974, 25.

(١٧) - ينظر: مشكلة البنية، ص٣٢.

(١٨) - ينظر: موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، منشورات عويدات، بيروت، ط٢، ٢٠٠١، ص١٤٣١. وينظر: Gilles Gaston Granger, Essai dune philosophie du style. coll. philosophies pour lage de la science, 1968, 51.

(١٩) - ينظر: العقل في القرن العشرين، برتران سان سرنان، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠، ص١٣٢.

(٢٠) - ينظر: الشكلانية الروسية، فكتور إيرليخ، تر: الولي محمد، النركز الثقافي العربي، الدار اليضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص٦٦. وينظر: Michel Foucault, Lodre du Discours N.R.F. Gallimard, 1971, 17.

(٢١) - ينظر: علم اللغة العام، فرديناند دوسوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط٢، ١٩٨٥، ص٢٤. وينظر: Marcel Cressot, Le style et ses techniques- P.U.F. 7eme, ed, 1971, 5.

(٢٢) - ينظر: فصول في علم اللغة العام، ديسوسير، تر: أحمد الكرابني، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص١٢٨. وينظر: Le groupe u mu, Rhetorique generale. Larousse, langue et langage, 1970, 207.

(٢٣) - ينظر: مدارس اللسانيات الحديثة، جفري سامسون، بيروت، ط١، ١٩٨٥،ص١٠٥.

(٢٤) - الفقيه، ٦٠٩/٢.

(٢٥) - عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، قم، ١٣٧٧،، ٢٧٢/٢. الكافي، أبو جعفر الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨١، ٥٦٧/٤.

(٢٦) - التهذيب، أبو جعفر الطوسي، النجف، ١٣٧٧،، ٩٥/٦.

(٢٧) - مسند الإمام الهادي عليه السلام، الشيخ عزيز الله العطاردي، مطبعة أمير، قم، ١٤١٠، ص٢٥٢

(٢٨) - التهذيب، ٩٥/٦. أمالي الصدوق، قم، ١٣٧٣، ص٣٥٠.

(٢٩) - بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، تح: يحيى الابدي الزنجاني، وعبد الرحيم الرباني الشيرازي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ١٠٢/١٧٨.

(٣٠) - بحار الأنوار، ١٠٢/ ١٧٨.

(٣١) - الكافي، ٥٦٩/٤.

(٣٢) - كامل الزيارات، ابن قولويه، طبع العلامة الأميني، ١٣٥٦، ص٤٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - المصادر والمراجع العربية والمعربة:

١- الأسلوب والأسلوبية، بييرو جيرو، تر:منذر عياش، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٤.

٢- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، دت.

٣- الأسلوبية، بيرو جيرو، تر: منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط٢،، ١٩٩٤.

٤- أمالي الصدوق، قم، ١٣٧٣.

٥- الأسلوبية الوصفية أو الأسلوبية التعبيرية، بيير جيرو، تر: منذر عياشي، مجلة فصول، مصر العدد ٣-٤، ١٩٩١.

٦- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، تح: يحيى الأبدي الزنجاني، وعبد الرحيم الرباني الشيرازي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

٧- البنى النحوية، نوم جومسكي، تر: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.

٨- البنيوية، جان بياجيه، تر: عارف منيمنة وبشير الوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط٤، ١٩٨٥.

٩- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥.

١٠- التهذيب، أبو جعفر الطوسي، النجف، ١٣٧٧.

١١- جوانب من نظرية النحو، تشومسكي، تر: مرتضى باقر، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥.

١٢-الشعرية، تزفيتان تودوروف، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٠.

١٣-الشكلانية الروسية، فكتور إيرليخ، تر: الولي محمد، النركز الثقافي العربي، الدار اليضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

١٤-العقل في القرن العشرين، برتران سان سرنان، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠.

١٥-علم اللغة العام، فرديناند دوسوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط٢، ١٩٨٥.

١٦-علم اللغة والدراسات الأدبية، نريد سبلتر، تر: محمد جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،، ١٩٨٧.

١٧-علم اللغة والدراسات الأدبية، برند شبلنر، تر: محمد جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧.

١٨-علم النص الأدبي، مدحت الجبار، ط١، ٢٠٠٥.

١٩-عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، قم، ١٣٧٧.

٢٠-فصول في علم اللغة العام، ديسوسير، تر: أحمد الكرابني، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٨٥.

٢١-الفقيه، من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، مكتبة الصدوق، ٢٩٣١.

٢٢-قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ٨٨٩١.

٢٣-الكافي، أبو جعفر الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨١.

٢٤-كامل الزيارات، ابن قولويه، طبع العلامة الأميني، ١٣٥٦.

٢٥-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، دت.

٢٦-مدارس اللسانيات الحديثة، جفري سامسون، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

٢٧-مسند الإمام الهادي عليه السلام، الشيخ عزيز الله العطاردي، مطبعة أمير، قم، ١٤١٠.

٢٨-مشكلة البنية، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٦.

٢٩-معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٤.

٣٠- موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، منشورات عويدات، بيروت، ط٢، ٢٠٠١.

٣١- نظرية الأدب، رينيه ويلك، اوستن وارين، تر: محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ١٩٧٢.

ثانياً - المراجع الأجنبية غير المترجمة:

1. Pierre Guiraud, La stylistjique, Coll, n 646, P.U.F. 7eme ed, 1972-.
2. M.Riffaterre, Essais de stylistigue structurales-p -.
3. Georges Mounin, Clefs pour la linguistique, Paris, ed, Seghers, 1968.
4. Litterature et signification - Larousse- Langue,et langage, 1967 -.
5. Charles Bally, Traite de stylistique francaite, Paris, Klinckleck, 3eme ed, 1951.
6. Stylistique et poetique francaises, Paris, S.E.D.E.S, 1974 -.
7. Gilles Gaston Granger, Essai dune philosophie du style. coll. philosophies pour lage de la science, 1968.
8. Michel Foucault, Lodre du Discours N.R.F. Gallimard, 1971 -.
9. Marcel Cressot, Le style et ses techniques- P.U.F. 7eme, ed, 1971.
10. Le groupe u mu, Rhetorique generale. Larousse, langue et langage, 1970.